وهو يرد على هذا الرأى بأن ذلك يفسد القرآن، ويزلزل قضاياه، وأن هذا الرأى فاسد لأن قانون اللغة العربية يقضى بحمل الكلام على ظاهره وما تدل عليه ألفاظ من المعانى المعروفة لها عند المخاطبين.

ثم ينتقل الشيخ شلتوت فى كتابه إلى قضايا عديدة، مثل موضوع السور المكية - أى قبل الهجرة - حيث أصول الدعوة، وهى قضايا التوحيد والوحى والبعث، والإرشاد إلى أمهات الأخلاق الفاضلة، ومناقشة حجج المشركين.

أما موضوع السور المدنية فقد عنيت بآراء المخالفين ومجادلتهم حيث مجادلة أهل الكتاب فى المدينة وما أثاروه من شكوك، وفيما يختص بالمؤمنين ومناقشة شئونهم الداخلية والخارجية حيث سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما شاركها فى النزول بعد الهجرة، لذا سميت سورة الأنفال (سورة بدر).

وعن الحكمة فى مخالفة الترتيب الواقعى للحوادث فإن من سنة القرآن فى ذكر القصص والوقائع أنه لا يعرض لها مرتبةً حسب وقوعها، وذلك لأنه لا يذكرها على أنها تاريخ معين لها الوقت والمكان، وإنما يذكرها لما فيها من العبر والعظات وما تتطلبه من الأحكام والحكمة مثل: قصة البقرة التى أمر فيها موسى بالذبح؛ فقد قدم الأمر بالذبح على بيان السبب لبيان أنهم معاندون.

ولهذا يقول:

«ويجب أن ننظر إلى قصص القرآن فى جميع موارده هذه النظرة فلا يعاب على القرآن إهمال الأماكن والأشخاص فيما يقص، ولا إهمال الترتيب بين الحوادث فإن هذا وذاك من شأن المؤرخ الذى يعنى بالقصص كتاريخ لا كعظات وعبر، أما القرآن فليس كتاب تاريخ وإنما هو كتاب هداية وإرشاد يذكر تارة القصة ويشير إلى بعض وقائعها فى موضع، ويشير إلى البعض الآخر فى موضع آخر ويستقصى مرة، ويقتصر أخرى، وهكذا يعرض القصص ويعرض القصة الواحدة فى أماكن متعددة وفى سور مختلفة باعتبار المناسبات والعبر التى يدعو إليها المقام الذى يتحدث فيه، ومن هنا نرى أن القصة الواحدة قد تذكر على وجوه مختلفة فى أماكن متعددة مختلفة بين الطول والقصر والإجمال والتفصيل والاقتصار والإكمال».

ويعرض لورود كلمة (يسألونك) فى سورة الأنفال، وإلى تتبع مادة السؤال فى